- نماذج نظريات التدريــس :-

1- النظرية السلوكية (بافلوف) :

تعرف النظريات السلوكية التعلم باعتباره تغيراً في السلوك ثابتا نسبيا يرجع إلى الخبرة وينظر اليه على شكل نظام يتكون :- من مدخلات (Imputs Ou Stimulu) ، ومخرجات (Outputs Ou Réponses) ، يمكن دراسته من خلال تحليل خصائص المدخلات والمخرجات دون الاهتمام بما يحدث داخل النظام ، لذلك يمكن اعتباره بمثابة العلبة السوداء ، والمشكلة الأساسية تتصل بتحديد العلاقة بين مدخلات النظام ومخرجاته ، أي بين المثير و الاستجابة .

يعتبر العالم الروسي بافلوف ايفان (Ivan Pavlov - 1936 1849) ، أول من صاغ نظرية بالارتباط الاشتراطي الكلاسيكي للتعلم ، رغم أن الحقائق الأساسية عن الأشراط كانت معروفة قبله ، و يرجع إليه الفضل في اكتشاف العديد من العلاقات التجريبية التي تحكم عملية الأشراط باستخدام إجراءات الضبط التجريبي الدقيق ، أتاح استخدامه للاتجاه الموضوعي الدقيق أن يقيس المتغيرات التي يدرسها مستخدما الوصف الكمي لها .

فسر(بافلوف) التعلم ، بأنه عبارة عن استجابة شرطية لمثيرات البيئة الطبيعية ، و ميز بين الاستجابة الشرطية والاستجابة الانعكاسية الطبيعية ، فليست كل استجابة انعكاسية استجابة شرطية بالضرورة لأنها مجرد استجابة للعضوية إزاء العالم الخارجي ، و بذلك استخدم مفهوم الانعكاسات أو الارتكاس بمعناه العام ليرادف مفهوم الاستجابة .

تتصف الاستجابة الشرطية ، بأنها مبنية على استجابة طبيعية سابقة تأتى في الغالب كرد فعل على مثير مدعم ، وتأتي من حيث الترتيب الزمني تالية للمثير على نحو

مثير شرطي استجابة شرطية ، وليحدث التعلم ينبغي العمل على إكساب المثير المحايد (الشرطي فيما بعد) قوة المثير الشرطي الطبيعي في انتزاع الاستجابة الشرطية ، انطلق بافلوف من مجموعة من الفروض من أهمها :-

- يمكن تحويل أية مثيرات محايدة إلى مثيرات شرطية تستثير الاستجابة الشرطية عن طريق عملية الاشراط وفق محددات منهجية لعدد من مرات الاقتران أو المزاوجة .

- كما اعتمد على الوقائع التجريبية خاصة على الكلاب ليشتق مجموعة من القوانين الهامة في التعلم منها : قانون التدعيم ، قانون الأنطفاء التجريبي ، قانون الاسترجاع التلقائي ، قانون درجات الاشراط أو الارتباط ، قانون التعميم ، قانون التمييز .

- ساهمت هذه النظرية في العديد من التطبيقات التربوية الهامة في التعلم وفي العلاج النفسي خاصة ما تعلق بالثواب والعقاب ، وأهمية الحوافز والمساعدات الخارجية في التعلم ، إلا أنها تعرضت مع ذلك لكثير من الانتقادات منها ، صعوبة تطبيق مبادئها في الصف الدراسي ، وأن استخدام أسلوب الاشراط الكلاسيكي في تعديل السلوك ، يكون أشبه بغسيل المخ اكثر منه نوعا من التعلم .

2 - نظرية الجشطلت أو نظرية الشكل (Le Gestaltisme) :

الجشطلت كلمة (المانية) تعني الشكل أو الكل أو الهيئة أو لنمط المنظم الذي يتعالى على مجموع الاجزاء ، ظهرت هذه الحركة عام (1912) في نفس الوقت الذي ظهرت فيه الحركة السلوكية في أمريكا ومؤسس هذه الحركة (ماكس فرتايمر) ، ومن ابرز اعلامها (كوفكا وكوهلر) ، جاءت هذه الحركة كرد فعل على الحركة البنيوية التي حاولت تجزئة الادراك الى مكونات اولية من الشعور ، وكذلك رد فعل على الحركة السلوكية التي عملت على تجزئة السلوك الى سلسلة من المثيرات والاستجابات .

اهتم اصحاب هذا الاتجاه بدراسة ظاهرة الادراك ورأوا ان يجزأ ، فعندما ندرك شيئا ما فأننا ندركه ككل متكامل لا كمجموعة من الاجزاء ، وبذلك قام اصحاب هذه الحركة بصياغة مبدأ شهير والذي يقول أن الكل أكبر من مجموع أجزاءه ، أي أن مجموع الأجزاء لا يساوي الكل ، هذا وقد وضع الجشطلتيون عدة قوانين تفسر عملية الادراك .

ظهرت (دراسات الجشطلت) ، على ايدي العلماء الالمان ، سميت هذه النظرية بـ

(الجشطلت) (Gestalt) ، الشكل أو النمط الكلي ، لأنها تركز على وحدة إدراك الشكل الكلي . تقوم فرضية هذه النظرية على (أن الفرد يلجأ إلى تنظيم مدركاته في صورة أشكال وعلاقات تمكنه من فهم العالم من حوله) ، والمبدأ الاساس في هذه النظرية يدعى بـ النمط pragnus وينص على أننا نتعرف على الأشكال بعد تنظيمها للمنبهات التي تصبح نمط ابسط وأكثر تنظيماً من ذي قبل وبصورة كلية macro .

ترى مدرسة الجشطلت أن التعليم يقوم على الفهم الكلي للموقف برمته ، وهكذا يكون التعلم ضرباً من التفكير والتأليف والابتكار أو على حد قولهم ضرباً من الاستبصار (الادراك الفجائي لما بين اجزاء الموقف الكلي من علاقات اساسية) ، وهي لا تؤمن بأثر المحاولات والأخطاء في عملية التعلم ، ولكنها تذكر أنه تخبط أعمى لا صلة له بالمشكلة ، والصحيح هو أن الانسان حتى في محاولاته يحاول أن يجرب بصورة كلية الموقف الذي يتعامل معه ، واتباع هذه المدرسة يرون أن التفكير والاستبصار أكثر من أن يكون نهاية محاولات وأخطاء كبيرة في ذهن الفرد ، كما يزعم السلوكيون ، بل أنه نتيجة لإعادة تنظيم المجال الادراكي بما يعين على بروز الحل ، فالحل لأتاح بالاستبصار ، إلا إذا أعيد تنظيم الموقف التعليمي تنظيماً يسمح بإبراز جميع عناصره في مجال إدراك الفرد ، حيث أن الاستبصار لا ينبثق إلا في اللحظة التي تبدو فيها المشكلة في صورة واضحة ، أي أن التعلم بالاستبصار لابد أن يقوم على الفهم الكلي للموقف بأجمعه لا لأجزاء فرادي منه .

وتتلخص فرضيات النظرية الجشطلتية بما يأتي :-

1. التعلم يعتمد على الإدراك (الحسي) .
2. التعلم ينطوي على إعادة التنظيم للمواقف كلياً .
3. التعلم ينصف ما نتعلمه (أي يعطيه قدره) .
4. التعلم يعني بماذا يؤدي إلى ماذا (يعني بالوسائل والنتائج) .
5. الاستبصار يتجنب الأخطاء .
6. الفهم يمكن أن ينتقل إلى مواقف أخرى جديدة .
7. التعلم الحقيقي لا ينطفئ (لا ينسى) بل يخزن ويترك أثر Trace حتى لو لم يستطيع الانسان استرجاعه للحظة المعينة .
8. الحفظ عن ظهر القلب بديل واه للفهم ويترك اثر ضعيف في المخطط العقلي .
9. الاستبصار هو مكافأة المتعلم بعد عملية التنظيم .
10. التشابه يلعب دوراً حاسماً في تنشيط عمل جهاز الذاكرة .

3- نظرية معالجة المعلومات :-

وهي إحدى الاتجاهات الهامة والرئيسة في علم النفس المعرفي (Cognitive Psychology) الذي له وجهة نظر خاصة في الإنسان لما يمتاز به من قدرات عقلية فذة منفردة ، وقد اقترن ظهور نظرية المعلومات بكل من (شانون ووابنر) (B. E. Shanon & N. Wiener) .

وهي في الأساس نظرية في تكنولوجيا الاتصال إذ تقرر وجود حد أعلى للمعدل الذي يمكن أن ننقل به المعلومات في أية قناة اتصال ، وقد استخدمت في علم النفس كونها نسقاً للقياس .

وارتبطت عملية معالجة المعلومات بحركة السبرنتيكا (The Cybernetics Movement) ، هذه الحركة التي عملت على استكشاف العلاقة بين الإنسان والآلة .

وإن التعلم من وجهة نظر أصحاب نظرية معالجة المعلومات يتكون من عدة عمليات داخلية تحدث بين مرحلة تلقي المثيرات البيئية واستجابة الفرد لها ، إذ تحاول وضع تصورات وافتراضات تفسر العمليات التي تتلقى المثيرات الحسية وتعالجها وصولاً إلى الحصول على مخرجات استجابة ، والشكل يوضح ذلك .

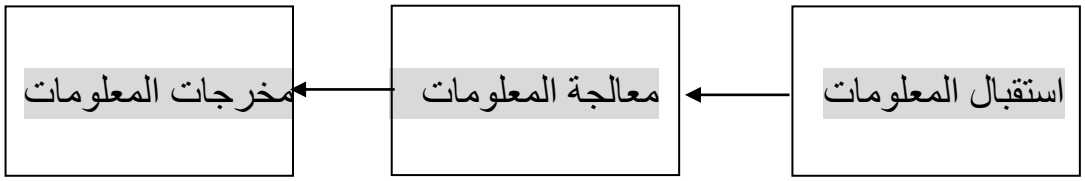

الشكل يوضح استراتيجية معالجة المعلومات عند الإنسان

أن التفكير والنشاط الذهني عبارة عن حقائق أساسية لوجود الإنسان ، وهو الأساس الذي يجب أن تستند إليه النظريات النفسية للإدراك والمعرفة والتعلم التي يتم صياغتها ، وتصف الذاكرة البشرية بأنها تتكون من نوعين من أنظمة الذاكرة على الأقل ، ذاكرة طويلة المدى غير محددة وذاكرة قصيرة المدى محدودة ، والتركيز على تحديد بنى المعلومات واستراتيجياتها وإجراءاتها في أنظمة تجهيز ومعالجة المعلومات عند الإنسان تتضمن تنظيماً محكماً وداخلياً تنشط فيه جميع الأجهزة الحسية والعصبية والإدراكية والعقلية ، والشكل يوضح ذلك .

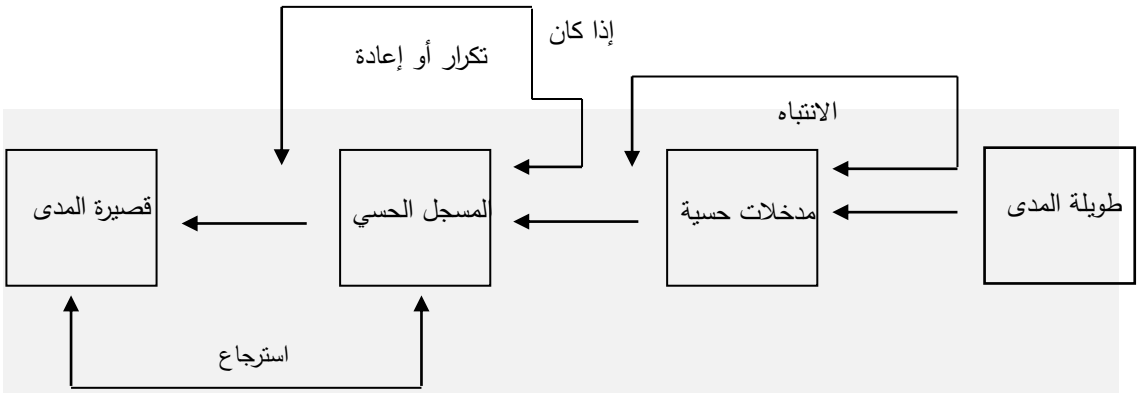

الشكل يمثل معالجة المعلومات في التعلم المقصود

أن التعلم والسلوك يبرزان من خلال التفاعل والتداخل ما بين البيئة والخبرة ، والمعرفة السابقة للمتعلم ، وهذه المعالجة المعرفية للمعلومات عبارة عن بناء يتألف من عناصر ومكونات لغرض المعالجة ، تتضمن مختلف أنواع الترميز ومحتويات التخزين وعمل الذاكرة بمستوياتها البعيدة المدى والقصيرة المدى .

وفي ضوء ما تقدم فان المسلمات التي يستند عليها الأساس النظري لمعالجة المعلومات هي :-

- وجود نظام خاص وداخلي من الضبط والتحكم يتكون من مكونات الذاكرة ومستوياتها ويتضمن كل المعلومات التي يتم ورودها إلى الذاكرة وتخزينها واسترجاعها من خلال ترميزها ، وتكون هذه المعلومات مترابطة في علاقات تنظيمية متباينة ومتفاوتة في مستوى أدائها .

- تفترض النظرية توفر عدد من عمليات التجهيز ومعالجة المعلومات ونظم التعامل معها بتداخل تنشيط المعلومات المخزونة في مستويات الذاكرة وأنظمتها .

- يوجد عدد من الأسس والقواعد المنتظمة ، تساعد على غربلة ودمج وتركيب العمليات في شكل برنامج كلي للمعالجة ومن خلال ذلك نستدل على شكل السلوك الخارجي القابل للملاحظة والتقويم .

- إن عملية الارتقاء بالأداء والإنجاز العالي في أية عملية عقلية معرفية معناه القدرة والقابلية على توظيف وتفعيل المعلومات وتنشيطها ، وهي تعتمد على إمكانية استقبال المعلومات بشكل منظم وإحداث التفاعل النشط الذي يثري المعلومات السابقة المخزونة ، أي القدرة الواعية على الخزن والاحتفاظ والاسترجاع ، طبقاً لمتطلبات الموقف والخصائص المتفردة للمتعلم .

.....

- الألوسي ، اكرم ياسين محمد ، التدريس (مفاهيم أسس نظريات نماذج .طرائق ، تخطيط) العراق ، ط /1 ، مطبعة اليسر ، 2021